نقد تجارب المجتمعات الغربية في العلاقات الإجتماعية على ضوء القرآن الكريم

الدكتور علي عبدالله زاده
أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة فردوسي مشهد، مشهد، إيران
abdollahzadeh@um.ac.ir
ثائر جمعة علي علي
طالب دكتوراه، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
Jmtthayr72@gmail.com

Criticism of Western societies' experiences in social relations in light of the Holy Qur'an

Dr. Ali Abdollahzadeh
Associate Professor , Department of Quranic and Hadith Sciences , Ferdowsi University of Mashhad , Mashhad , Iran
Dr. Davoud Molla Hassani
Assistant Professor , Department of Quranic and Hadith Sciences , University of Religions and Sects , Qom , Iran
Thaer Juma Ali Ali
PhD student , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , University of Religions and Sects , Qom , Iran

الملخص:-

تعد تعدد العلاقات الاجتماعية من الأسس الهامة في تلاحم الأفراد والمجتمعات بين بعضها البعض، ومحاولة فهم العلاقات الاجتماعية يقوم على إعادة الرؤية في الكثير من القضايا الفكرية والإشكالات التي يطرحها مفهوم العلاقات الاجتماعية؛ إن طرح مفهوم العلاقات الاجتماعية يجعل منه مفهوما ضروريا للعمل في ظل التحديات التي تمر بها المجتمعات، إن حاجتنا العملية للعلاقات الاجتماعية في المجتمع تفرض علينا العمل على التأصيل لمفهوم العلاقات الاجتماعية فكرا وممارسة؛ والإنسان مدنيّ بطبعه، يجنح إلى تكوين العلاقات، وبناء الروابط مع بني جنسه. فلا يستطيع أنْ يعيش بمعزلٍ عن غيره، لأن العزلة حين تكون طوعية، نوعٌ من الانتحار الذاتي. وحين تكون بالقوة والقسر، عقوبة صارمة تُتخذ ضد نوعٍ معين من المجرمين، أو عملية قتلٍ بطيء حين تُطبّق على إنسانٍ بريء؛ اما الهدف من هذا البحث هو معرفة العلاقات الاجتماعية ومدي تجارب المجتمعات الغربية على ضوء القران الكريم؛ وتحليل التوجيهات النقدية التي تحت صراحةً على الالتزام التعامل مع الآخرين، ومنوّهةً بدور ذلك في بناء العلاقات الاجتماعية، وبالكيفية التي ينبغي أن تكون عليها هذه العلاقات حول الموضوع، في المجتمع الغربي، والوقوف مع نموذج نقديا، هو موقف المجتمع الغربي، وذلك من خلال النظر في الأسلوب الذي سلكه، وكيف كان لذلك انعكاسٌ مباشر على علاقته بهم من جهة، وعلى حركة الدعوة بشكلٍ عام من جهةٍ أخرى، واما السؤال الرئيسي لهذا البحث هو كيف يتم نقد تجارب المجتمعات الغربية في العلاقات الاجتماعية بناء على القران الكريم؟ لقد ثبتت الحضارة الغربية عجزها عن إسعاد الإنسان واحتياجه إلى حضارة بديلة تتناسب مع فطرة الإنسان وتلبّي إنسانيّته وتنسجم مع ناموس الطبيعة في العلاقات الاجتماعية والاسرية والمهنية وذلك من خلال نقدها وفق الرؤية القرآنية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، المجتمعات الغربية، العلاقات الإجتماعية، الحضارة الغربية، نقد التجارب، تأصيل المفهوم.

Abstract:-

The multiplicity of social relations is an important foundation for the cohesion of individuals and societies. Attempts to understand social relations require reconsidering many of the intellectual issues and problems posed by the concept of social relations. Introducing the concept of social relations makes it a necessary concept for action in light of the challenges facing societies. Our practical need for social relations in society requires us to work to establish the concept of social relations in thought and practice. Humans are social by nature, inclined to form relationships and build bonds with their fellow human beings. They cannot live in isolation from others, because isolation, when voluntary, is a form of self-suicide. When isolation is imposed by force and coercion, it is a severe punishment taken against a certain type of criminal, or a slow killing when applied to an innocent person. The goal of this research is to understand social relations and the extent of the experiences of Western societies in light of the Holy Quran. Analyzing critical directives that explicitly emphasize commitment to dealing with others, emphasizing their role in building social relationships and the manner in which these relationships should be structured in Western society, and standing with a critical model, which is the position of Western society, by examining the approach it has adopted and how this has had a direct impact on its relationship with others, on the one hand, and on the Da'wah movement in general, on the other. The main question of this research is: How can the experiences of Western societies in social relations be critiqued based on the Holy Quran? Western civilization has proven its inability to bring happiness to humanity and its need for an alternative civilization that is compatible with human nature, meets its humanity, and is consistent with the laws of nature in social, familial, and professional relationships. This can be done by critiquing it according to the Quranic perspective.

Key words: The Holy Quran, Western societies, social relations, Western civilization, critique of experiences, rooting the concept.

المقدمة:

النقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة، يبدأ بالتذوق، أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم. وهذه خطوات لا تغني إحداها عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق كي يتخذ نهجا واضحا مؤصال على قواعد جزئية أو عامة مؤيدا بقوة الملكة بعد قوة التمييز[١].

إنّ فساد الأسرة يؤدّي إلى إضعاف المجتمع وتهاوي الحضارة أشارت دراسة إلى أن المملكة المتحدة بها أحد أكبر معدلات التفكك الأسري في العالم الغربي، حيث لا يعيش سوى (٦٨) في المئة من الأبناء مع والديهم.

تفكك العلاقات المهنية في المجتمع الغربي ومدى تأثير العلاقات المهنية على تحسين العمل الجماعي في المؤسسات الاستشفائية في المجتمع الغربي ولقد ذكر الكاتب: كريس هيد جيز في كتابه ("أمريكا: رحلة الوداع - "قداس للحلم الأمريكي) إنّ الإمبراطورية الأمريكية آتية إلى نهاية ما، فالبلد لم تعد لديه القوة والاحترام اللازمين لحث الحلفاء في أوروبا وأمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا على تلبية دعوتها وذلك بسبب أنّ جميع المؤسسات في أمريكا فاسدة؛ فقد تجرعت الصحافة والجامعات والفنون والمحاكم والمؤسسات الدينية بما فيها الكنيسة المسيحية شراب الاستثنائية الأمريكية السام، أسطورة الفضائل الأمريكية وخلط الحرية بالرأسمالية المنفلتة.

التفكّك المستمر في الروابط الاجتماعية في المجتمعات الغربية ابتداءً من العائلات والأحياء إلى مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية، والمؤسسات الاقتصادية وهناك دراسة اجراها عالم الاجتماع مرتون حول المشكلات الاجتماعية في اميركا إلى نمطين: الأول: يطلق عليه التفكك الاجتماعي ويقصد به الوهن التنظيمي. الثاني: يطلق عليه السلوك المنحرف وهناك دراسات حديثة في دراسة إشكاليّة الثقة، ويرجع ذلك إلى تزايد الشّكّ في العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، حيث أظهرت المعطيات تراجعاً كبيراً في الثقة الاجتماعية في أمريكا، وكان لهذا التراجع انعكاسات مُهمة على الديمقراطية، وانعكاسات أخرى على الاقتصاد؛ وتلعب العلاقات الاجتماعية دوراً هاماً في حياة الأفراد،

إذ أنها تساعد على تحسين جودة الحياة وتعزز الرفاهية النفسية والجسدية. ومن بين أهمية العلاقات الاجتماعية في الحياة اليومية:

١. التواصل والتعاون: تساعد العلاقات الاجتماعية على توسيع دائرة الاتصال والتواصل مع الآخرين، كما تعزز التعاون والتفاعل الإيجابي في المجتمع.

٢. الشعور بالانتماء: تساعد العلاقات الاجتماعية في إنشاء الصداقات والعلاقات المعنوية والروحية، وتعزز الشعور بالانتماء والتماسك في المجتمع.

٣. دعم الصحة النفسية: تساعد العلاقات الاجتماعية على تقليل مستويات الوحدة والعزلة وتحسين الحالة النفسية للأفراد، وتزيد من الشعور بالسعادة والرضا عن الحياة.

٤. دفع التحديات: تساعد العلاقات الاجتماعية على تعزيز الثقة بالنفس ورفع مستوى الحماس والدافعية، وتشجع الأفراد على تحقيق أهدافهم ومواجهة التحديات التي تواجههم.

النقد في اصطلاح المتشرعة:

عرّف النقد بأنّه: «تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، والحكم على الرواة توثيقا وتجريحا»[٢].

ويلاحظ: أنَّ هذا التعريف مختصّ بنقد السَنَد؛ لأنَّ (الحديث الصحيح) في اصطلاحهم هو: ما كان جميع رواته ثقاتٍ، و(الضعيف): ما لم يكن كذلك، كأن يصرّح علماء الرجال بضعف أحد الرواة في سنده، أو يختلفوا في وثاقته، أو يكون مجهول الحال، وعليه يكون قولهم في التعريف: (والحكم على الرواة توثيقا وتضعيفا) بمنزلة السبب لتمييز الحديث الصحيح من الضعيف، فالأنسب أن يصاغ هذا التعريف باستعمال (باء) السببيّة بالنحو التالي: «نقد الحديث هو: تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة بالحكم على الرواة توثيقا و تضعيفا».

وعرّف نقد الحديث أيضا بأنّه:

«العلم الذي يبحث في تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة وبيان عللها، والحكم على رواتها جرحا وتعديلاً بألفاظ مخصوصة، ذات دلائل معلومة عند أهل الفن»[٣].

ويذهب البعض إلى شمول هذا التعريف لكلٍّ من نقد السند، ونقد المتن؛ لقوله فيه: «وبيان عللها» والعلّة في اصطلاحهم قد تكون في المتن كما قد تكون في السند، إلاّ أنّ الذي يبدو لي: أنّ نظر صاحب هذا التعريف متوجّه إلى خصوص نقد السند؛ بملاحظة قوله بعد ذلك: «والحكم على رواتها جرحا وتعديلاً...»[٤].

تعريف العلاقة: هي العلاقات والروابط بين الناس والتي تقوم على أساس التناصح والتكافل، والتراحم والتعاون، لتقوية بنية الأمة. تعريف العلاقة اصطلاحًا يتعلق بالتواصل والترابط بين الكائنات أو الأشخاص أو الجوانب المختلفة في الحياة. يمكن تعريف العلاقة اصطلاحًا على أنها الرابط أو الارتباط أو الصلة التي تجمع بين شيئين أو أكثر، سواء كانت هذه العلاقة تكون بين أفراد أو مجموعات، أو بين مفاهيم أو أفكار.

في السياق الاجتماعي، تشمل العلاقة العديد من الجوانب مثل العلاقات الأسرية، والعلاقات الاجتماعية، والعلاقات المهنية، والعلاقات الدولية، والعلاقات الثقافية، وغيرها. وتختلف طبيعة هذه العلاقات باختلاف الظروف والسياقات، وقد تكون مبنية على الاعتماد، أو التعاون، أو الانتماء، أو الاحترام، أو الرعاية، أو الشراكة، أو الصداقة، أو العداوة، أو الصراع، أو غير ذلك من العوامل.

بشكل عام، فإن تعريف العلاقة اصطلاحًا يشير إلى الصلة أو الروابط التي تربط بين الأشخاص أو الكائنات أو الجوانب المختلفة في الحياة، وتعكس الطبيعة والديناميات التي تحكم هذه العلاقات.

تعريف المجتمع: وهناك عدة تعريفات للمجتمع من المنظور السياسيّ، والمنظور الاجتماعيّ، والمنظور النفسيّ وغيرها، ويمكن تعريفه اصطلاحاً على أنّه عدد كبير من الأفراد المستقرّين الذين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ترافقها أنظمة تهدف إلى ضبط سلوكهم ويكونون تحت رعاية السلطة،[٥] والمجتمع هو مجموعة من الأشخاص الأحياء، وليس مجموعة من الأفكار فحسب، وهؤلاء الأشخاص مكتفون بذاتهم، ومستمرّون في البقاء، ويتنوّعون بين ذكور وإناث، وقد وُصف المجتمع من قبل علماء الاجتماع على أنّه أكبر جماعة يمكن أن ينتمي إليها الأفراد، وله القدرة على التكيّف بذاته، وأن يكون مكتفياً بحيث يستمر إلى اللاّنهاية، ويُعتبر من الصعب أن تُرسم حدود معيّنة

وثابتة لأيّ مجتمع معيّن؛ حيث إنّ هذه الحدود تتغيّر وتختلف باختلاف الأحوال، وحسب الغرض المراد من تحديدها.(٦)

والجدير بالذكر أنّه من خلال وسائل الاتصال المختلفة أصبح بالإمكان التحدّث عن أيّ مجتمع من المجتمعات والتعرّف عليه، والمجتمع ليس بحجمه فهناك مجتمعات كثيرة نراها صغيرة ولكنّها مستقلة وقادرة على الاستمرار جيلاً بعد جيل، وتجب الإشارة هنا إلى أنّ المعنى الذي تم تعريفه لكلمة المجتمع هو متداول ومعتمد في الكتابات السوسيولوجيّة الحديثة، إلّا أنّ هذا لا يمنع إمكانيّة استخدام كلمة المجتمع لتدلّ على معانٍ أخرى؛ فيمكن استخدامها في اللغة الإنجليزيّة مثلاً للدّلالة على الطبقة العُليا والراقية في المدن، وفي حالات أخرى يمكن استخدام كلمة المجتمع للإشارة إلى العلاقات الاجتماعيّة، أو للحديث عن حالات أو سلوكيّات معينة يُقرّها أو يرفضها الناس كالقول بأنّ المجتمع لا يتقبّل تدخين الفتيات مثلاً،(٧) ولفظ المجتمع قد يشير إلى مجموعة تتبع ديانة معينة، أو دولة قوميّة كسويسرا مثلاً، أو مجموعة ثقافيّة واسعة كالمجتمع الغربيّ، كما يمكن أن يطلق على جماعة من الناس تربطهم أهداف دينيّة، أو سياسيّة، أو ثقافيّة، أو خيريّة، وتسعى المجتمعات جاهدة إلى الحفاظ على سلامة أعضائها وسلامتهم، من خلال تحقيق السلام والانسجام بينهم؛ لإقامة عالم يسوده السلام والازدهار(٨).

يُعرف المجتمع بأنّه نسيج اجتماعي من صُنع الإنسان، ويتكوّن من مجموعة من النّظم والقوانين التي تُحدّد المعايير الاجتماعية التي تترتّب على أفراد هذا المجتمع، بالإضافة إلى ذلك يَعتمد المجتمع على أفراده ليبقى متماسكاً، فمن دون الأفراد تنهار المجتمعات وتنعدم، ويتأثر الفرد بالمجتمع كما يتأثّر المجتمع بالفرد، فعلى سبيل المثال إذا كان المجتمع يعاني من تفشّي ظاهرة البطالة، وارتفاع مستوى الجريمة، واكتظاظ الطلبة في المدارس، فسوف يتأثّر أفراد هذا المجتمع سلباً نتيجةً لهذه العوامل(٩).

لمجتمع هو عبارة عن مجموعةٍ من الأفراد يقطنون رقعةً جغرافيّة معينة، وتجمع بينهم روابط معينة بعددٍ من الثوابت والقواعد الاجتماعيّة ويكفلها القانون حيث إن الفرد في هذا المجتمع لا يستطيع مخالفة قواعد التعايش العامة ضمن نطاق المجتمع هذا أو الانحراف عنها، لأنه في حال فعلها فإنه يعرض نفسه للعقاب إضافةً للوم والسخط. من هذا المنطلق نعلم بأنّ

القواعد الاجتماعيّة تمارس سلطتها على الأفراد، ويتجلّى هذا الأمر في القواعد المفروضة عليهم، ويطلق على تلك القواعد اسم (القهر الجماعي). يُخضع المجتمع قوانينه الملزمة للأفراد بمنطق الوعي الجماعي المستقل عن وعي كلِّ فردٍ على حدة، ويرتبط ظهور المجتمعات البدائيّة بعمليّة النمو الديمغرافي، بدءاً بالأسرة وتستمر بالنمو مروراً بالقبيلةِ أو العشيرة تليها مجتمعاتٌ بسيطة، وتنتهي بالمجتمعات المركبة.

تجارب المجتمعات الغربية في العلاقات الاسرية ودورها في مختلف المجالات:

في ظل تطور الثقافة والمجتمعات الغربية، أصبح فهم العلاقات الأسرية ودورها أمرًا حيويًا لفهم الديناميات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. إن تجارب المجتمعات الغربية في مجال العلاقات الأسرية تشكل محورًا مهمًا للدراسة والبحث، حيث تعكس التحولات الهامة في القيم والممارسات الاجتماعية.

تتأثر العلاقات الأسرية في المجتمعات الغربية بعدة عوامل، بما في ذلك التطورات التكنولوجية، والتغيرات الاقتصادية، والتحولات الثقافية. وبالتالي، فإن دراسة هذه العلاقات ليست مجرد استكشاف لتركيبة الأسرة ووظائفها الأساسية فحسب، بل تشمل أيضًا فهم تأثير هذه العلاقات على مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف تجارب المجتمعات الغربية في مجال العلاقات الأسرية ودورها في مختلف المجالات، من خلال تحليل التطورات التاريخية والثقافية والاجتماعية التي شهدها هذا الجانب من حياة الفرد والمجتمع. سيتم التركيز على العوامل التي تشكل تحديات أمام العلاقات الأسرية، بالإضافة إلى الفرص التي يمكن أن تعززها وتحسنها في سياق المجتمع الحديث.

من خلال فحص هذه الجوانب، ستسلط هذه الدراسة الضوء على أهمية فهم العلاقات الأسرية في المجتمعات الغربية، وكيفية تأثيرها على مختلف المجالات بما في ذلك الاقتصاد، والثقافة، والسياسة، والصحة النفسية والجسدية.

الأول: في جو الأسرة.

تعتبر العلاقات الأسرية من أهم الأركان في بناء المجتمعات الغربية، حيث تشكل قاعدةً

أساسية لتطوير الفرد وتماسك النسيج الاجتماعي. تمثل هذه العلاقات الروابط الحميمية بين أفراد الأسرة، وتحكم تفاعلاتهم اليومية وتوجهاتهم المستقبلية. وفي ظل التغيرات الثقافية والاجتماعية المستمرة، تجسد تجارب المجتمعات الغربية في مجال العلاقات الأسرية موضوعًا معقدًا يحتمل فهمًا متعمقًا.

تتشكل العلاقات الأسرية في جو الأسرة، وهو البيئة التي يتشارك فيها أفراد الأسرة في تبادل الحب والرعاية والتواصل. إن جو الأسرة يحمل في طياته أعمق العواطف وأسرار التواصل الإنساني، وهو المكان الذي يتعلم فيه الفرد قيمه ومهاراته الاجتماعية الأولى. ومن هنا، فإن فهم دور تجارب المجتمعات الغربية في صناعة جو الأسرة يعد أمرًا حيويًا لاستشراف مستقبل هذه العلاقات وتوجهاتها.

تشهد المجتمعات الغربية تحولات مستمرة في جو الأسرة، سواءً بسبب التطورات التكنولوجية وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، أو بسبب التغيرات الاقتصادية والثقافية. تأثير هذه التحولات يمتد إلى تشكيل هويات الأفراد ومفاهيمهم للعلاقات الأسرية، مما يجعل من الضروري دراسة تجارب المجتمعات الغربية في هذا الصدد وتحليل دورها في تكوين جو الأسرة.

من خلال تفحص تجارب المجتمعات الغربية في العلاقات الأسرية ودورها في جو الأسرة، ستسلط هذه الدراسة الضوء على التحديات والفرص التي تواجه الأسرة الغربية اليوم، وعلى السبل التي يمكن من خلالها تعزيز جودة العلاقات الأسرية وتعزيز التواصل والتضامن داخل الأسرة وخارجها.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٠].

لو لم يكن في الإسلام سوى هذه الآية الكريمة في سموِّ العلاقة الزوجيَّة وقدسية الزواج، وما يتفرَّع عنها من مودَّة ورحمة، ومن سكَن وطمأنينة بين الزوجين وبين الأولاد أيضًا - لكان في ذلك كفاية وغَناء.

ثلاث كلمات "سكَن، ومودَّة، ورحمة" تختصر الحكاية كلها، ثلاث كلمات يحقِّقها في الوجودِ رجلٌ وامرأة ارتبطَا برباط الزَّواج؛ رباط العفَّة والنزاهة، مختلفان لكن متكاملان،

اختلافهما اختلافُ تنوعٍ لا اختلاف تضادٍّ، اختلافُ ودٍّ لا اختلاف بُغْضٍ، اختلافٌ يجمع لا اختلاف يفرِّق، اختلافٌ يبني لا اختلافٌ يهدم.

تأمَّل معي قولَه عزَّ وجل في آية أخرى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[١١]، ماذا تفهم من كلمة لباس؟ اللِّباس بداهةً مناسب للابسه، وكذا الزَّوجة تلائم زوجها وهو يلائمها؛ واللِّباس يستر جسدَ لابسه، وكذا الزوجة ستَّارة لعيوب زوجها؛ واللباس دفءٌ للابسه، وكذا المرأة تدفئ زوجَها بحنانها الفياض الذي لا ينقطع مدده.

كانت "الأسرة" أو "الزواج" عند المجتمعات الغربية - قبل ما يسمَّى بالثورة الصناعيَّة - ذا قداسة خاصة؛ فالرباط بين الزوجين رباط مقدَّس ومحترم، لا يفرق بين الزوجين إلا الموتُ أو خيانةُ أحدهما للآخر، وقد اعتبرت المسيحيةُ الكاثوليكية الزواجَ واحداً من المقدَّسات السبع[١٢].

الثاني: العلاقة الرحمية

لا يُغرينّك ما وصلت له أوروبا اليوم من رقي سياسي واجتماعي واقتصادي - ظاهرياً - فهناك ما تخفيه هذه الحضارة من دموية مفرطة وعنصرية مقيتة تحمل توقيع استعلاء الرجل الأبيض. التوقيع الذي ورثه الغرب اليوم عن حضاراته السابقة وهو يُشكّل التوجّه السياسي والشعبوي للأمّة الغربية. المتابع بوعي لمسيرة الغرب المُعاصر يجد أنّها جنين مشوّه لحضارات سبقتها والتي كانت تسعى للتخلّص من أي حضارة مقاربة لها ولا تقبل بما يُسمّى بحوار الحضارات كما يروج البعض في غفلة عن التاريخ البائس والواقع المتلوّن حضارة لا تقبل سواها متنفّذاً وصاحب السلطة المطلقة[١٣].

القارئ المُتنبّه للتاريخ يرى انفراد الحضارة الغربية عبر تاريخها الطويل بالإقصائية التي لا ترى الآخر من منظور تشاركي بقدر ما تراه منافسا لدوداً وعدواً محتملاً. والتاريخ شاهد لا يكذب. ترى ذلك واضحاً عند وصول الأوروبيين لأستراليا مثلا إذ لم يبقى فيها سوى آثار من الشعوب الأصلية حتى باتوا يدرسونهم على أنّهم فلكلور وانثروبولوجيا. يُمكنك قول ذلك عن الهنود الحمر في أمريكا عندما تم إبادتهم إبادة تامّة ودموية وعن العبودية والعنصرية يُمكن أن تقرأ مئات التقارير التي تتحدّث عن عدد الأفارقة الذين تم استعبادهم ونقلهم من إفريقيا إلى أمريكا يُقال أنّهم وصلوا لأكثر من ١٣ مليون شخص. واقرأ تاريخ

الإبادة التي تعرّض لها المسلمون الأندلسيون على يد الحضارة الأوروبية في محاكم التفتيش لتكتشف بما لا يدع مجالاً للشك بأنّها حضارة قامت على الدماء والإقصاء وطرد الآخر(١٤).

ثم اقرأ بعد ذلك عن الحضارة الإسلامية الراقية والتي يظهر مدى إشراقها من المجتمع النبوي الأول ستجد في هذا المُجتمع بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وأبو بكر العربي أي من الجنس اليافثي والجنس الحامي والجنس السامي مُجتمع جمع بين جنبيه كل الناس. أذكر أنّي قرأت مرة لمؤرخ أوروبي جملة يقول فيها: أنّ الحضارة الوحيدة التي سمحت بوجود أعداد من الحضارات المهزومة أكثر من الحضارة المنتصرة هي الحضارة الإسلامية إذ فتحوا بلاد فارس والهند وتركيا فكان العرب الفاتحين أقلية مقارنة بالسكان الأصليين وهذا على العكس تماماً من الحضارة الغربية الطاردة للآخر. إذن الحرية التي يتشدق بها الغرب اليوم – من وجهة نظر عدد من المفكّرين – كاذبة و صنم كبير من العجوة يأكل منه الغرب وقتما يشاء ويعبدها حينما يشاء. بينما الحقيقة المرّة أنّ المبادئ التي يتفاخر بها كلّها تحت أقدامه عندما تُقرع أجراس المصلحة والخطوط الحمراء هي مُجرّد ألوان(١٥).

الثالث: علاقة الجوار

يبدو أن أمر الجيرة ومفاعيلها يتغير بحسب المجتمعات وثقافتها، لذا على سبيل المثال، يعبر كثر قادمون من دول أفريقية أو من أميركا اللاتينية إلى أسواق العالم العربي، عن دهشتهم الكبيرة للشكل الذي تُعرض فيه الحلي الذهبية والجواهر في المتاجر المشرعة أبوابها للمارة، ويقولون إن هذه المحلات لو كانت في مدنهم لنُهبت في دقائق وقُتل أصحابها. ومن المعروف أنه في الأسواق العربية القديمة خلال القرنين الـ١٨ والـ١٩ وفقاً لمؤرخي العادات الشعبية وأخلاقيات شعوب المنطقة مثل سلام الراسي والبساتنة، أنه في سوريا ولبنان والعراق حيث تكون المحال والدكاكين والمتاجر متقاربة، كان صاحب المتجر يتركه مفتوحاً ليذهب إلى عمل أو إلى استراحة الغداء، ويحرسه له جاره الذي ربما يبيع البضائع نفسها(١٦).

وفي المجتمعات الأوروبية التي شهدت هجرة واسعة من بعض البلدان، وبخاصة من المغرب العربي وأفريقيا، فالواضح أن أبناء هذه الجاليات الذين استقر أهلهم في ضواحي المدن، لم يتكيفوا مع جيرتهم الجديدة، ولم تتكيف جيرتهم من السكان الأصليين معهم، ولهذا السبب راحوا يعتمدون أساليب العنف للرد على ما يعتبرونه تهميشاً أو تمييزاً أو عدم اكتراث

لوجودهم، من وجهة نظرهم، طالما أنهم غير مندمجين اجتماعياً أو لم يتحولوا إلى مواطنين حقيقيين في الدولة التي أعطتهم جنسيتها. وهنا يظهر تأثير الجيرة على المجتمعات. فالجيرة السيئة أو التي لم يكتمل قوامها ولم تقم على أسس التقارب والتضامن أو التعارف أقلّه، أدت في كثير من الأحيان إلى ردود فعل عنيفة، زادت في البعد العاطفي بين الجيران. وهذا الأمر ما زال بارزاً في معظم الدول الأوروبية، التي ما زالت تشهد هجرات كثيفة للشعوب الهاربة من الحروب والفقر والبطالة إلى "جنة" أوروبا، التي حاولت استيعابهم. لكن هذا الاستيعاب تفاوت في الأعداد وطريقة الاستقبال وحسن التعامل بين دولة أوروبية وأخرى(١٧).

الجيرة هي نواة التكاتف الاجتماعي والحلقة الأصغر في التكافل الاجتماعي، فحيث تشتد أواصر علاقات الجيران نشهد مجتمعات محلية سليمة وآمنة وهادئة ولا تنغص على تركيبة المجتمعات الأكبر. والعكس صحيح. أما بخصوص تأثير وسائل التقنية الحديثة، فهو واضح في مجتمعات من دون غيرها. ففي المجتمعات العائلية والزراعية والفلاحية، وفي المدن الصغيرة التي تقوم الأحياء فيها على توزيع ديموغرافي قائم على القرابة أو على تقسيم طبقي، فإن العلاقات الجيرانية ما زالت على حالها، على عكس المجتمعات الحديثة المتشكلة من مجموعات مختلفة من السكان، فهي متأثرة بجفاء الجيرة منذ تطور دور المدينة وتكريس الفردية فيها، وجاءت وسائل التواصل الاجتماعي لتكرس هذا التباعد.

الرابع: المجال التربوي والتعليمي

إن الإسلام لا يستند إلى الجهل والأمية. ولذلك نرى أن المؤمن يطلب منه دائما بالسعي إلى الحصول على العلم. تبييناً لأهمية التعليم في الإسلام يكفي الإشارة إلى أن أول آية نزلت على النبي ﷺ هي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾(١٨)، ومن ثم ما ورد من آيات كثيرة تحث على إعمال العقل وطلب المعرفة والعلم ولأهمية ما ورد في القرآن الكريم حول أهمية العلم حث الرسول الأكرم، المسلمين على الاهتمام بهذا الأمر وجعله واجباً وفريضة "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. ولا يسعنا الا الاعتراف بأن الحماس القوي لدى المسلمين السابقين لطلب المعرفة والعلم يرجع فضلها إلى تعاليم الإسلام. ومن ثم نرى أن المساجد كانت هي أكبر مراكز التعلّم، وظلت كذلك لقرون.

إن الإلهام والأخلاقيات التي يعطيها الإسلام لاكتساب المعرفة ونشرها وتقدمها باتت

الآن معروفة عالمياً. ولقد شهد التاريخ على أن المرتكز الأساس للفكر الإسلامي الفلسفي والمعرفة العلمية في عصره الذهبي، أنها قامت على الاخلاق والدين. تعتبر القرون الخمسة الأولى من العصر الهجري الحالي، أي من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الميلادي، فترة المجد الإسلامي والتي تتميز بالتقدم الهائل والإنجازات الرائعة في مجال التفكير والاكتشاف. خلال هذه الفترة، بلغ الظمأ والعطش للتعلم إلى ذروته لدى المسلمين، الطموح والشغف بالعلم لا مثيل له في التاريخ الإسلامي. بلغت الحضارة الإسلامية أوجها وأصبح المسلمون قادة العالم في العديد من مجالات المعرفة. هذه الإنجازات لم تكن سوى وليدة الدافع المعرفي الذي استودعه الباري في طبيعة الإنسان وحثه عليه الإسلام(١٩).

لقد أدركت الدول الغربية والاستعمارية منذ زمن طويل: أهمية التعليم بالنسبة للفرد، وأثره العميق على نهضة المجتمع؛ فنال حظًا عظيمًا من اهتمامهم داخليًا وخارجيًا، وصار سلاحًا ذا حدين؛ حيث استُثمر لتنمية المجتمعات الغربية ونهضتها والارتقاء بالفرد والجماعة فيها من جانب، وصار حربة مصوبة إلى خاصرة الدول الإسلامية المستعمرة تدمِّر فيها الأفراد والجماعات وتزيِّف التاريخ وتشوهه من جانب آخر، مستعيضة بذلك عن الاحتلال العسكري، الذي أثبت عدم جدواه في كثير من البقاع؛ فالمحتل العسكري لم يزل مكروهًا، بل ويبذل المجاهدون نفوسهم رخيصة في سبيل طرده من بلادهم، وتظل سلوكيات أفراده وأفكارهم منبوذة ومحل نقد مستمر؛ لذلك استعاض المستعمر بالغزو الفكري والأساليب التغريبية التي قد ينطق بها وينشرها أناس يحملون لون البشرة ذاته، ويتكلمون باللسان العربي المبين؛ ولكنهم يحملون عقلاً وفكرًا مخترقًا. تجسد تجارب المجتمعات الغربية في العلاقات الأسرية دورًا هامًا في تعليم وتربية الأبناء. إليك بعض النقاط التي توضح هذا الدور(٢٠):

قيم التعليم والتطوير الشخصي: تشجع المجتمعات الغربية على قيم التعليم والتطوير الشخصي داخل الأسرة، حيث يُعتبر التعليم والتطوير الشخصي أحد أولويات التربية. عن طريق تحفيز الأطفال على التعلم وتطوير مهاراتهم، تُسهم الأسرة في تحضيرهم لمستقبلهم بشكل أفضل. قيم التعليم والتطوير الشخصي تعتبر أساسية في المجتمعات الغربية، وتحظى بأهمية كبيرة في الأسرة كونها أساساً لنجاح الأفراد وتحضيرهم لمستقبل أفضل. إليك بعض الطرق التي تشجع فيها المجتمعات الغربية على هذه القيم داخل الأسرة(٢١):

١. تحفيز الفضول والاستكشاف: تشجع الأسر الغربية الأطفال على الفضول والاستكشاف منذ سن مبكرة. يتم ذلك من خلال توفير الفرص للاطلاع على مجموعة متنوعة من المواضيع والتجارب التعليمية المثيرة. يُشجع الفضول والاستكشاف على تطوير مهارات البحث والتحليل والتعلم الذاتي.

٢. تقديم التحديات والفرص للنمو: تُقدم الأسر الغربية التحديات والفرص للأطفال لتطوير مهاراتهم ونموهم الشخصي. عن طريق تعريضهم لمجموعة متنوعة من الأنشطة والتجارب، يمكن للأطفال تطوير مهاراتهم العقلية والعاطفية والاجتماعية.

٣. تعزيز الاستقلالية والمسؤولية: تشجع الأسر الغربية الأطفال على تطوير مهارات الاستقلالية والمسؤولية من خلال تعيينهم لمهام ومسؤوليات في المنزل وفي المجتمع. يتم ذلك بتشجيع الأطفال على اتخاذ القرارات الصغيرة بشكل مستقل والمشاركة في الأنشطة الخارجية والمساهمة في العمل الجماعي.

٤. تعزيز ثقافة الإبداع والابتكار: تشجع الأسر الغربية الأطفال على التفكير الإبداعي والابتكاري وتطوير مهاراتهم في هذا الصدد. يتم ذلك من خلال توفير الفرص للتعبير عن الأفكار والأحلام وتطوير مشاريع وأنشطة إبداعية متنوعة.

٥. تحفيز الاهتمام بالتعلم المدى الطويل: تشجع الأسر الغربية الأطفال على الاهتمام بالتعلم المدى الطويل وتطوير مهارات التخطيط للمستقبل. يتم ذلك من خلال تشجيعهم على تحديد الأهداف الشخصية والمهنية ووضع خطط لتحقيقها.

الخامس: في المجالات الاقتصادية

تاريخيًا، شهدت المجتمعات الغربية تطورات كبيرة في هيكلها الاجتماعي والاقتصادي، وقد لعبت العلاقات الأسرية دورًا مهمًا في هذا السياق. من خلال دراسات وتجارب متعددة، يمكن تحديد عدة طرق يؤثر فيها الديناميات الأسرية على المجالات الاقتصادية في المجتمعات الغربية:

التعليم والعمل: تشير الأبحاث إلى أن الأسرة تلعب دورًا حاسمًا في تحديد مسارات التعليم ومستقبل المهنة لأفرادها. البيئة الأسرية الداعمة والتشجيع على التعليم تؤثر بشكل

إيجابي على اختيارات الشباب لمساراتهم التعليمية والمهنية، وبالتالي تؤدي إلى تطوير القوى العاملة المؤهلة التي تعزز الاقتصاد. تلعب الأسرة دورًا بارزًا في توجيه الأفراد نحو مسارات التعليم والمهنية، وهذا الدور يمكن أن يكون حاسمًا في تأثيره على الاقتصاد بشكل عام. إليك بعض الطرق التي يمكن للأسرة أن تؤثر إيجابًا على تطوير القوى العاملة وتعزيز الاقتصاد[٢٢]:

١. تحفيز الاهتمام بالتعليم: عندما تشجع الأسرة على الاهتمام بالتعليم وتبرز أهميته، يكون لذلك تأثير كبير على قرارات الأفراد بشأن مستقبلهم التعليمي والمهني.

٢. توفير الدعم العاطفي والمعنوي: الأسرة التي تقدم الدعم العاطفي والمعنوي لأفرادها يمكن أن تشجعهم على تحقيق النجاح في المجال التعليمي والمهني، مما يؤدي إلى تطوير قوى العمل المؤهلة.

٣. توجيه الاهتمام نحو الاختصاصات المطلوبة: من خلال تقديم المشورة والتوجيه، يمكن للأسرة أن تساعد أفرادها على اختيار المجالات التعليمية والمهنية التي تتوافق مع احتياجات سوق العمل وتطلبه.

٤. توفير الدعم المالي: في بعض الحالات، قد تحتاج الأسرة إلى توفير الدعم المالي لأفرادها للحصول على تعليم عالي الجودة أو لاكتساب المهارات اللازمة لدخول سوق العمل.

٥. تشجيع الاستقلالية والتفكير النقدي: تشجيع الأسرة على الاستقلالية والتفكير النقدي يمكن أن يسهم في تطوير القدرات الشخصية والمهنية لأفرادها، مما يؤدي إلى تحسين أدائهم في سوق العمل.

التفكك الاسري في بعض المجتمعات الغربية:ـ

التفكك الأسري في بعض المجتمعات الغربية يتمثل في تغيرات هامة في هيكل الأسرة وديناميكياتها. في الماضي، كانت الأسرة تمثل الوحدة الأساسية في المجتمع، حيث كانت تتمتع بتماسك اجتماعي قوي وتقديم الدعم والرعاية لأفرادها. ومع ذلك، شهدت بعض المجتمعات الغربية تحولات جذرية في هذا الصدد. فقد أدت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية إلى فقدان بعض الأسر لتماسكها وتفككها.

واحدة من أبرز الأسباب وراء التفكك الأسري هي التحولات الاقتصادية. مع زيادة مشاركة النساء في سوق العمل وتحول الاقتصاد من الاعتماد على العمل في الصناعة إلى الخدمات، تغيرت دور الأفراد في الأسرة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤدي الضغوط الاقتصادية مثل ارتفاع تكاليف المعيشة والإيجارات إلى فرض ضغوط على الأسر وتقسيمها.

علاوة على ذلك، شهدت المجتمعات الغربية تغيرات ثقافية كبيرة، مما أثر على هيكل الأسرة والعلاقات بين أفرادها. زادت معدلات الطلاق وتأخر الزواج، مما يعني أن العديد من الأسر قد تشكلت بشكل مختلف أو حتى تكونت من الوالدين فقط. كما أدت التحولات الثقافية إلى تغير في القيم والمعتقدات الاجتماعية، مما يمكن أن يؤثر على التفاعلات داخل الأسرة.

بالإضافة إلى ذلك، تكنولوجيا الاتصالات ووسائل التواصل الاجتماعي قد أحدثت تغييرًا جذريًا في طبيعة العلاقات الاجتماعية. على الرغم من أن هذه التكنولوجيا تجعل التواصل أكثر سهولة بين الأفراد، إلا أنها قد تقلل من التواصل الشخصي والقرب بين أفراد الأسرة.

بشكل عام، يُعزى تفكك الأسر في بعض المجتمعات الغربية إلى مجموعة متنوعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مما يؤدي إلى تغيير في الديناميكيات الأسرية وتحول في دور الأفراد داخلها.

الأول: وضع المرأة في المجتمع الغربي

تعود جذور النظرة الغربية للمرأة إلى التراث اليوناني والتوراتي الإنجيلي الذي أعطى المرأة مكانة تتسم بالاحتقار والتقليل من شأنها. ولو بدأنا بالتراث اليوناني فإنه يذكر أن المرأة خلقها أحد آلهتهم (والعياذ بالله) ومعها صندوق مليء بكل أنواع البؤس والشرور. وتستمر الأسطورة بأن الصندوق قد فتح وانتشرت منه كل أنواع الرذائل والأحزان، وبالرغم من أن الاسم الذي أعطي للمرأة كان في الأصل يعني "التي تعطي بلا حدود" ويعني " التي تعطي كل أنواع الشرور"[٢٣].

وجاءت اليهودية والنصرانية لتضع المرأة في موضع لا تحسد عليه فهذا كتابهم المقدس يذكر قصة خروج آدم وحواء من الجنة بأن ينسب إليها الخضوع للإغواء فتجعل الرجل

يتحمل الخطيئة الأصلية التي أصبح يشترك فيها البشر جميعاً، ويرى وحيد الدين خان أن هذه القصة التي تتهم حواء بالأكل من الشجرة المحرمة لم تقتصر على اليهود والنصارى بل انتقلت إلى جميع الأمم. والقرآن وحده الذي صحح هذه المفاهيم حينما نسب الخطيئة لآدم وحواء على السواء فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه[٢٤] مما يعني أن كلاهما تعرض لإغواء الشيطان وكلاهما يتحمل الخطيئة، وفي ذلك يقول القرطبي في تفسيره "أي صرفهما عمّا كانا عليه من الطاعة إلى المعصية"[٢٥].

أما عن العلاقة بين الرجل والمرأة في التراث اليهودي والنصراني فإن الكتاب المقدس ذكر أموراً منها أن الله (والعياذ بالله) خاطب المرأة بأنه جعل العداوة بينها وبين الرجل وبين نسلها ونسل الرجل وسأشج رأسك وستجرح المرأة عقب الرجل، وفي فقرة أخرى توعد المرأة بمضاعفة أحزانها وحملها وأنها ستنجب أطفالها في الحزن، وستكون لها الرغبة في زوجها الذي سيحكمها.

الثاني: الأسرة في الغرب تكونها وتفككها.

ربما كانت بداية تفكك الأسرة الغربية مع الثورة الصناعية التي أخرجت المرأة من بيتها واضطرتها لممارسة كافة المهن التي عمل بها الرجل، ثم بدأت الأسرة تعتمد على الدخل المشترك للرجل والمرأة ثم أصبحت لا تستغني عن هذا الدخل. وكان هو المبرر لظهور حركة ما يسمى بتحرير المرأة منذ ما يزيد على القرنين وزعمت هذه الحركة أن المرأة قادرة على القيام بأي عمل يقوم به الرجل إذا ما أعطيت الفرصة. ولكن ما وصلت إليه المجتمعات الغربية من انهيار الأسرة أدى إلى تراجع هذه الحركة حتى إن كتاباً فرنسيا بعنوان "أرض النساء"Terre Des Femmes أشار إلى انتقاد إحدى رائدات حركة تحرير المرأة في أمريكا في الستينيات بأنها ترى التراجع عن هذه الحركة عندما أعلنت عام ١٩٨٢ أنه كان هناك إفراط في تحرير المرأة وهو المسؤول عن أزمة القيم الأخلاقية التي تزلزل أمريكا.

ومن الأمور اللافتة للانتباه في الأسرة الأوروبية تراجع معدلات الإنجاب فقد أعلنت أوروبا نذير الخطر بأن دولاً منها سوف تتلاشى في الربع الأول من القرن الواحد والعشرين[٢٦] ويعلق فهمي هويدي على هذا الأمر بأن هذه المشكلة "ليست مشكلة دنمركية ولكنها مشكلة غربية عامة وأوروبية بالأساس حيث تتحدث الدوائر المعنية الآن عن النتائج

المترتبة على تراجع المواليد وزيادة نسبة الشيوخ. "وهذه الزيادة في نسبة الشيوخ سوف تزيد العاطلين عن العمل وتقلل من القوة القادرة على الإنتاج[٢٧].

وتؤكد الإحصائيات الرسمية هذه القضية حيث ذكر التقرير السنوي للحكومة البريطانية عام ١٩٩٣ أن حجم الأسرة البريطانية انخفض من ٢.٩ فرد عام ١٩٧١ إلى ٢.٤ عام ١٩٩٣ ويشير التقرير إلى أن الأسر البريطانية من أصل هندي أو باكستاني أكبر حجماً. أما عن عدد الأطفال في الأسرة البريطانية فقد وصل إلى ١.٨ في بداية الثمانينيات بما في ذلك الأطفال المتبنون.

وربما كانت فكرة تخفيض النسل ناتجة عن النظرة الاقتصادية البحتة وهي أن زيادة النسل ستؤدي إلى كوارث اقتصادية كما زعم صاحب نظرية ازدياد السكان وفقاً للمتوالية الهندسية بينما لن يقابل هذه الزيادة في المواليد زيادة في الموارد. وقد أدى هذا إلى وضع التشريعات التي تحد من الزواج أو تضع العقبات والعراقيل في طريقه حتى إن الإحصائيات تدل على ارتفاع العمر الذي تتزوج فيه النساء ففي إحدى الكانتونات السويسرية بلغ عمر المرأة عندما تتزوج ستة وعشرون عاماً وكان هذا السبب وفقاً لرأي دين برايدل Dean Bridel راعي الكنيسة في مدينة مونترو في انخفاض نسبة المواليد[٢٨].

وليست مشكلة تدني أفراد الأسرة هي المشكلة الوحيدة التي تواجه الأسرة الغربية عموماً بل إن الأسرة الغربية لم تعد هي الأم والأب معاً بل ازدادت نسبة الأسر التي تتكون من عائل واحد وهذا ما قدمه التقرير البريطاني وأوردته كثير من الصحف العربية التي تنقل بعضاً من الإحصائيات الغربية. فهذه صحيفة عربية تصدر في لندن تعنون تقريراً بما يأتي: "انقراض العائلة التقليدية البريطانية" وفي التقرير تتحدث عن تمزق شمل الأسرة البريطانية حيث انخفضت نسبة الأبناء البالغين الذين يعيشون مع والديهم، وارتفعت نسبة الأبناء الذين يعيشون مع أحد الوالدين، ويقول التقرير (عام ١٩٩٦م- ١٤١٧) إن هذه النسبة بلغت ١٢ ٪. ويضيف التقرير أن نسبة الإنجاب بدون زواج وصلت أكثر من ١٥٪، كما ازدادت نسبة النساء اللاتي يعرضن عن الإنجاب[٢٩].

وقد انطبق الأمر نفسه تقريباً على الأسرة الأمريكية فقد نشرت صحيفة أمريكية أن نسبة العائلات المكونة من أبوين في الولايات المتحدة قد انخفضت انخفاضاً ملحوظاً في الخمس

سنوات الأخيرة بحيث أصبحت عائلة واحدة فقط من بين كل أربع عائلات أمريكية يعيش بينهما الأب والأم في منزل واحد. وتقول الإحصائيات أن نسبة عائلات الأبوين كانت تشكل ٤٠٪ من نسبة العائلات الأمريكية في عام ١٩٧٠ وبحلول عام ١٩٩٠ انخفضت هذه النسبة إلى ٢٦.٣٪ووصلت في عام ١٩٩٥ إلى ٢٢.٥٪.

ويؤكد هذه الإحصائيات ما جاء في كتاب أمريكا اليتيمة قول المؤلف "الليلة سينام أربعون في المائة من أطفال أمريكا بعيداً عن المنازل التي يعيش فيها آباؤهم"، ويضيف " إن فقدان الأب يعد من أكثر الاتجاهات الديموغرافية(السكانية) إيلاماً لهذا الجيل، فهي السبب الأول لتراجع صحة الطفل في مجتمعنا، وهي الدافع لكثير من المشكلات الاجتماعية من الجريمة إلى عمل الصغار إلى التحرش الجنسي بالأطفال" ويقدم المؤلف بعض الأرقام في هذا المجال وهي كالآتي:

- كانت نسبة الأطفال الذين يعيشون مع آبائهم عام ١٩٦٠ هي ٨٢.٤ ٪ وتراجعت هذه النسبة حالياً إلى ٦١.٧٪.
- كانت نسبة الذين يعيشون بعيداً عن آبائهم عم ١٩٦٠ هي ١٧.٥٪ وبلغت هذه النسبة ٣٦،٣٪ عام ١٩٩٠م.

ويذكر أستاذ سعودي متخصص في الإعلام بعض الحقائق والأرقام عن هذه القضية بقوله:" يوجد في بريطانيا خمسمائة ألف عائلة بدون أب وعشرة آلاف طفل يتيم يتم تبنيهم سنوياً في بريطانيا..[٣٠].

ومن الأسباب التي حطمت العائلة في الغرب ما أطلق عليه المساكنة[٣١] أو الزواج التجريبي وقد كتبت مجلة النور عن هذه القضية بقولها:" أصبحت حالات الزواج بحكم الواقع حيث يعيش رجل وامرأة تحت سقف واحد دون زواج رسمي، لا تتزايد فحسب بل إنها تتخذ طابعاً ألمانياً خاصاً حيث يسود الالتجاء إلى المحامين لصياغة عقد بين المتعاشرين غير المتزوجين.[٣٢]" وهذه القضية ظهرت في مختلف المجتمعات الغربية فهذا المعهد القومي للدراسات الديموغرافية في فرنسا يصف الزواج بأنه " عادة روتينية أقلع عنها الكثيرون وأنه في عام ١٩٩٧ على سبيل المثال فإن ٣٠٪ من علاقات التعايش بين رجل وامرأة تتم بدون زواج[٣٣].

ومن اللافت للانتباه أنه في الوقت الذي تنتشر فيه هذه الرذائل في المجتمعات الغربية يظهر من ينادي بالعودة إلى القيم والأخلاق فقد كتبت مجلة أمريكية تدعو المغنية الأمريكية المشهورة أن تتزوج من الرجل الذي حملت منه وهو مدربها الرياضي. وطالبتها إن كانت حقاً ترغب أن تكون حياتها وفنها" ملتصقة وقريبة من الشعب الأمريكي فعليها أن تتزوج ولا تكون مثلاً للانحراف. "ويذكر محمد صلاح الدين عن صدور كتاب في فرنسا بعنوان (رسالة صغيرة في فضائل كبيرة) أن هذا الكتاب الذي يدعو إلى العودة إلى الأخلاق والفضيلة قد أصبح من الكتب الأكثر مبيعاً في فرنسا مما يدل على " انتشار موجة العودة إلى القيم والأخلاق سواء بين نخبة الفلاسفة والمثقفين أو جمهور الناس على حد سواء"[٣٤].

الرؤية القرآنية حول تجارب المجتمعات الغربية في العلاقات الاسرية:

إذا كانت الأسرة عندنا تمثّل الوحدة الصغرى في المجتمع فإنَّ الإسلام قد علَّمنا أن تكون الوحدة الصغرى هي الأسرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٣٥]. وكل التشريعات التي وردت في المجتمع جعلت من الأسرة نقطة ارتكاز لبناء المجتمع، فلا مجتمع ولا أمَّة يمكن أن تتجاوز الأسرة إلى غيرها، وقد علَّمنا القرآن المجيد أنَّ الجزاء فردي، وأنَّ العمل لابد أن يكون جماعي، ومن هنا تقلبت الظروف في التاريخ وفي الحاضر في المسلمين، وخضعوا لاحتلال واستقلال من حروب صليبيَّة وتتاريَّة واستعماريَّة معاصرة، وكانت الأسرة على الدوام تعد الملجأ الأساس للأمَّة ونقطة الارتكاز لها في سائر الأحوال، ونستطيع القول دون تردد بأنَّ هذه الأمَّة لولا متانة البناء القرآني للأسرة لتفككت منذ زمن بعيد، لكن الأسرة كانت حجر الزاوية والوسيلة الأساس للمحافظة على كيان الأمَّة، والإبقاء عليها[٣٦].

وإذا حللنا معارك استقلال الأمَّة في الماضي وفي الحاضر نجد أنَّ أقوى الدعائم التي كانت ترتكز إليها عمليَّات التحرر والمقاومة وإعادة البناء بعد الانهدام أو التفكك هي الأسرة، لكن هذه الأسرة قد أصيبت إصابات خطيرة في بعض مراحل التاريخ، خاصَّة تاريخ التخلُّف والتراجع، وتأثرت بكثير من الڤيروسات التي أدت بها إلى ما هي فيه في أيامنا هذه.

لقد بدأ تفكك الأسرة في الغرب يوم سادت الفرديَّة، واعتبر الفرد هو الوحدة الصغرى وحجر الزاوية في البناء الاجتماعي، وصارت الأسرة بمثابة الأمر الطارئ، خاصَّة لدى الفئآت التي أضعفت العلمانيَّة والليبراليَّة تدينها، فلم يعد للتدين تأثير على سلوكها وتصرفاتها، فغيرت مجموعة مفاهيم جعلت تبعًا للفرديَّة من اللذة محورها، وأطلقت كلمة حب على الممارسة الإنسانيَّة؛ لتبدأ سلسلة ابتذال المفاهيم المتعلقة بالأسرة، وألحقت عمليَّة اللذة والحب في إطار الرغبات الفرديَّة، فللفرد أن يحصل على نصيبه من اللذة بالشكل الذي يناسبه، المهم أن يكون هناك تراض بين الرجل والمرأة، وهذا التراضي صار بديلًا إلى حد ما عن مبدأ المسئوليَّة والالتزام والتعاقد، لذلك نجد القرآن المجيد يؤكد دائمًا على الميثاق الغليظ،(٣٧) ﴿ . . وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾(٣٨)؛ ليحافظ على مفهوم الميثاقيَّة والالتزام، ونجد كلمة حدود في القرآن قد وردت أربعة عشر مرة في اثنتي عشرة مرة منها وردت في قضايا بناء الأسرة والنكاح والمحافظة على ذلك الميثاق الغليظ بين الرجل والمرأة، ورتب القرآن المجيد على ذلك قضايا كثيرة، سنتعرض لبعضها.

أمَّا الأسرة في الغرب في الإطار الذي ذكرناه فقد بدأت بالتفكك من الالتزام والمسئوليَّة، واعتبار الالتزام والمسئوليَّة قيدًا شديدًا على اللذة ومبدأها، والحريَّة الفرديَّة ومركزيَّة الإنسان والتراضي، وحق الإنسان في أن يحصل على اللذة ما دام لم يجبر أحدًا، ولم يفرض إرادته على أحد، بل تم ذلك في إطار من التراضي. فبدأت بتقليص عمليَّة الاهتمام بالإنجاب وتحمل مسئوليَّتها كنزعات الجاهليَّة القديمة، ثم مسئوليَّة الإنفاق بعد كل التطورات الاقتصاديَّة التي جرت، والثورات الصناعيَّة وما إليها، ودخول المرأة ميادين العمل، فلم يعد هناك اعتماد في الإنفاق على المرأة على مجهود الرجل، بل صارت مثله تعمل في خارج البيت وتعمل في داخله، وتشعر بنوازع الاستقلال والفرديَّة، تشتد عندها بدرجة تجعلها في بعض الأحيان تخاف على جمالها من الحمل والإنجاب، وما يترتب على ذلك؛ خوفًا على جمالها أو قوامها، فضعفت عواطف الأمومة، وتراجعت عن القضايا الخاصَّة بجسد المرأة وجمالها، فبدأ البعض يفكر بالتبني واستئجار الأرحام وما إلى ذلك، وسادت الرغبات الفرديَّة المتحللة من القيود، وظهرت مفاهيم (Boy friend) لتحل محل الزوج، و(Girl friend) لتحل محل الزوجة(٣٩).

واستمرت الكرة في التدحرج إلى أن وجدنا أنفسنا اليوم نشهد حوالي ستة أنواع مما يسمى بأسرة: فهناك الأسرة التقليديَّة كما يطلق عليها، وهي التي تتألف من زوج وزوجة، بينهما التزام. وإلى جانبها أسرة تتألف من شاذين جنسيًّا، وقبلت لحد الآن ولايتان أمريكيَّتان بهذا النوع من الزواج واعترفت به، واعتبرت شخصيَّتهما القانونيَّة شخصيَّة زوجيَّة. وكذلك إذا اتفقت سحاقيَّتان على أن يعيشا معًا، وقد وافق القانون بهاتين الولايتين على توحيد ذمتهما الماليَّة، واعتبار هاتين الشاذتين أسرة كذلك. ثم برز نوع آخر وهو أن يتبنى رجل لقيطًا أو يتيمًا فيشكِّل معه أسرة. وكذلك الحال بالمرأة التي تتبنى ابنًا لغيرها وتكوِّن معه أسرة. وكذلك حالة (Boy friend) و (Girl friend). فصار لدينا ستة أنواع، وكلها لها سوابق في التاريخ الإنساني وفي جاهليَّة العرب، وبقيَّة الشعوب[٤٠].

وبعد كل ذلك التفكك أدرك الغرب أنَّ حضارته قد أصبحت في خطر، وأنَّ هذه المجتمعات أصبحت مهددة بالتفكك، وهناك تكهنات وتنبؤات وتوقعات بتفكك بعض الدول أو المجتمعات في غضون خمسين عامًا تقل أو تزيد[٤١].

وقد برزت أصوات في الغرب من أولئك الذين اطلعوا على القرآن الكريم وإلى تاريخ المسلمين بضرورة الاستفادة من الشريعة الإسلاميَّة في هذا المجال، وإعادة بناء الأسرة وفقًا لما جاء فيها؛ لتلافي الانهيار المتوقع لتلك المجتمعات، ومع أنَّ هذه الأصوات ترتفع وتزداد يومًا بعد آخر، لكن من المؤسف أنَّ واقع المسلمين لم يعد مشجعًا على الإقبال على هذا الحل؛ نظرًا لأنَّ الأسرة المسلمة قد بدأت أيضًا بالتفكك والتحلل لأسباب كثيرة، تشترك في كثير منها مع الغرب وتنفرد في بعضها، فكيف نعيد بناء الأسرة المسلمة مجدداً لإحياء وبعث أمَّتنا من ناحية، ولتقديم النموذج والمثال المطلوب على المستوى العالمي؟.

الخاتمة:

دراسة النقد الوارد من منظور القرآن الكريم حول تجارب المجتمعات الغربية في العلاقات الأسرية تسلط الضوء على التوازن بين الفكر الديني والاجتماعي. القرآن الكريم يقدم توجيهات وأوامر تهدف لتحقيق العدل والتوازن في العلاقات الإنسانية، مثل قيم الأمانة، الصدق، وحقوق الأفراد داخل الأسرة. مقارنةً بالمجتمعات الغربية، يظهر بعض النقاط المشتركة والاختلافات. القرآن يُؤكد على أهمية العائلة وحقوق الزوج والزوجة،

بينما قد تُشجع بعض المجتمعات الغربية على التعبير الفردي والحرية الشخصية بشكل أكبر. بالتالي، القرآن الكريم يقدم إطاراً معنوياً وقيمياً يمكن أن يُسهم في تحقيق التوازن والاستقرار في العلاقات الأسرية، مع مراعاة فهم واحترام الثقافات والتقاليد المختلفة.

دراسة النقد الوارد من منظور القرآن الكريم حول تجارب المجتمعات الغربية في العلاقات الأسرية تعد موضوعًا شائقًا يمزج بين الفكر الديني والاجتماعي. القرآن الكريم يقدم نظرة شاملة وعميقة عن الحياة والمجتمع، ويحتوي على توجيهات وأوامر تهدف إلى تحقيق التوازن والعدل في العلاقات الإنسانية.

عند مقارنة التجارب الأسرية في المجتمعات الغربية بما ورد في القرآن الكريم، يمكن التعرف على بعض النقاط المشتركة والاختلافات. من النقاط المشتركة قد تكون الأهمية المُركزة على قيم الأمانة، الصدق، العدل، وحقوق الأفراد داخل الأسرة. كما يُعتبر القرآن الكريم مصدراً للتوجيه والإرشاد في كيفية التعامل مع القضايا العائلية مثل الزواج، التربية، والتفاعل بين أفراد الأسرة.

من ناحية أخرى، قد تظهر بعض الاختلافات فيما يتعلق بالتقاليد والعادات والقوانين التي تحكم العلاقات الأسرية في المجتمعات الغربية، والتي قد تكون مختلفة عن توجيهات القرآن الكريم. على سبيل المثال، بعض المجتمعات الغربية قد تُشجع على التعبير الفردي والحرية الشخصية بشكل أكبر، بينما القرآن الكريم يُؤكد على أهمية العائلة والتضحية من أجل الأسرة وحقوق الزوج والزوجة.

في الختام، يمكن القول أن النقد الوارد من منظور القرآن الكريم على تجارب المجتمعات الغربية في العلاقات الأسرية يُعتبر موضوعًا معقداً يتطلب فهماً عميقًا وتحليلًا دقيقًا. القرآن الكريم يقدم إطاراً معنوياً وقيمياً يمكن أن يُسهم في تحقيق التوازن والاستقرار في العلاقات الأسرية في مختلف المجتمعات.

هوامش البحث

(١). إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ص ٧.

(٢). عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥ ـ ٦.

(٣). مُحمّد على العمري دراسات في منهج النقد عند المحدّثين،، ص ١١.

(٤). مُحمّد طاهر الجوابي، جهود المحدّثين في نقد متن الحديث، ص ٩٤.

(٥). محمد بن على اليولو الجزولي (١-١٢-٢٠١٤)، "الشَّمَائِلُ النَبَويَةُ وأَثَرُهَا فِي إِصْلَاحِ الفَرْدِ وَالمُجْتَمَعِ- الجزء الثالث":

www.arrabita.ma

(٦). محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع، صفحة ٣٢-٣٣.

(٧). محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع، صفحة ٣٢-٣٣.

(8). Society", www.newworldencyclopedia.org.

(9).Nathan Feiles, LCSW, "Society's Clash with Emotional Stability",www.psychcentral.com.

(١٠). الروم: ٢١

(١١). البقرة: ١٨٧

(١٢). خديجة، الأسرة في الغرب: أسباب تغيير مفاهيمها ووظيفتها"، ص ١٣٨، باختصار، نشر دار الفكر، ٢٠٠٩.

(١٣) . خديجة، الأسرة في الغرب: أسباب تغيير مفاهيمها ووظيفتها"، ص١٤٠، باختصار، نشر دار الفكر، ٢٠٠٩.

(١٤) . عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي: ص ٤٤.

(١٥) . خديجة، الأسرة في الغرب: أسباب تغيير مفاهيمها ووظيفتها"، ص١٣٩، باختصار، نشر دار الفكر، ٢٠٠٩.

(١٦) . خديجة، الأسرة في الغرب: أسباب تغيير مفاهيمها ووظيفتها"، ص١٣٩، باختصار، نشر دار الفكر، ٢٠٠٩.

(١٧) . عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي: ص ٢٠٣.

(١٨) . العلق: ١

(١٩) . عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي: ص ٤٤.

(20). Saul McLeod (2007), "Social Psychology" ،www.simplypsychology.org,

(٢١) . عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي: ص ٤٤.

(٢٢) . عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي: ص ٤٠.

(23). Maulana Wahiduddin Khan.Woman Between Islam and Western Society. (Kharchi: Hafiz&Sons, p 17.

(٢٤). البقرة: ٣٦

(٢٥). تفسير القرطبي، من برنامج إلكتروني من شركة الحادي.

(٢٦). المفوضية الأوروبية تدق ناقوس الخطر" في الشرق الأوسط. عدد ٦٣٠٧ في ١٥ شوال ١٤٢٦هـ(٥ مارس ١٩٩٦م)

(٢٧). فهمي هويدي.الشعب الدنماركي مهدد بالانقراض: الشيوخ قادمون والمجتمعات الغربية تدفع ثمن انفلاتها" في مجلة المجلة، العدد ٨٩١ في ٩-١٥ مارس ١٩٩٧م.

(٢٨). انقراض العائلة البريطانية التقليدية" في الشرق الأوسط، العدد ٦٥١٤ في ١٦ جمادى الأولى ١٤١٧هـ (٢٨/٩/ ١٩٩٦م)

(٢٩). انقراض العائلة البريطانية التقليدية" في الشرق الأوسط، العدد ٦٥١٤ في ١٦ جمادى الأولى ١٤١٧هـ (٢٨/٩/ ١٩٩٦م)

(٣٠). الحياة، العدد ١١٥٣٤ في ١٤١٥/٥/١٤ هـ وانظر تعليقات محمد صلاح الدين في جريدة المدينة المنورة العدد ١١٥٠٠ في ٢٠ ربيع الآخر ١٤١٥هـ

(٣١)- .تركي العيّار. " الطفولة في الغرب" في عكاظ، العدد ١١١٤١، ٩شوال ١٤١٧هـ، ١٦فبراير ١٩٩٧م.

(٣٢)- .مصطلح أطلقته إحدى القنوات الفضائية العربية وهي تناقش هذه القضية في بلد عربي - يزعمون أنه متفتح- وكأني بهم كما قال المصطفى صلى الله عليه واله وسلم (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ولو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال (فمن إذن؟).

(٣٣). الناس في الغرب: مليون عقد زواج غير شرعي في ألمانيا" في مجلة النور، السنة الخامسة العدد ٥١ في ربيع الآخر ١٤٠٨، كانون الأول ١٩٨٧م. ص ٧٠-٧١.

(٣٤). محمد مختار. "الأسرة في الإسلام والغرب." في مجلة النبأ، العدد ٦٤ رمضان ١٤٢٢هـ كانون الأول ٢٠٠١م.

(٣٥) . النساء:١

(٣٦) . أبو الفضل ساجدي، كتاب الدين والحداثة: ص ٥٥.

(٣٧) . محمد مختار. "الأسرة في الإسلام والغرب." في مجلة النبأ، العدد ٦٤ رمضان ١٤٢٢هـ كانون الأول ٢٠٠١م.

(٣٨) . النساء:٢١

(٣٩) . ميشال بارت وماري كنتوش. الأسرة الهامشية. ترجمة منى الركابي باسيل، (بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٣م) ص ٤٦ و٤٧.

(٤٠) . أبو الفضل ساجدي، كتاب الدين والحداثة: ص ٥٦.

(٤١) . محمد مختار. "الأسرة في الإسلام والغرب." في مجلة النبأ، العدد ٦٤ رمضان ١٤٢٢هـ كانون الأول ٢٠٠١م.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير ما نبتديء به القرآن الكريم.

١. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب:.

٢. عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، تقدمة الجرح والتعديل، ص ٥ ـ ٦.

٣. مُحمّد على العمري. مُحمّد طاهر الجوابي، جهود المحدّثين في نقد متن الحديث،.

٤. محمد بن على اليولو الجزولي (١-١٢-٢٠١٤)، "الشّمَائِلُ النّبَويّةُ وأَثَرُهَا فِي إِصْلاَحِ الفَرْدِ وَالمُجْتَمَع- الجزء الثالث":

٥. www.arrabita.ma

٦. محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع، صفحة ٣٢-٣٣.مري دراسات في منهج النقد عند المحدّثين،،.

٧. خديجة، الأسرة في الغرب: أسباب تغيير مفاهيمها ووظيفتها"، ص١٤٠، باختصار، نشر دار الفكر، ٢٠٠٩.

٨. عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي:.

٩. المفوضية الأوروبية تدق ناقوس الخطر" في الشرق الأوسط. عدد ٦٣٠٧ في ١٥ شوال ١٤٢٦هـ(٥ مارس ١٩٩٦م)

١٠. فهمي هويدي.الشعب الدنماركي مهدد بالانقراض: الشيوخ قادمون والمجتمعات الغربية تدفع ثمن انفلاتها" في مجلة المجلة، العدد ٨٩١ في ٩-١٥ مارس ١٩٩٧م.

١١. انقراض العائلة البريطانية التقليدية" في الشرق الأوسط، العدد ٦٥١٤ في ١٦ جمادى الأولى ١٤١٧هـ (٢٨/٩/ ١٩٩٦م)

١٢. الحياة، العدد ١١٥٣٤ في ١٤١٥/٥/١٤ هـ وانظر تعليقات محمد صلاح الدين في جريدة المدينة المنورة العدد ١١٥٠٠ في ٢٠ ربيع الآخر ١٤١٥هـ

١٣. تركي العيّار. " الطفولة في الغرب" في عكاظ، العدد ١١١٤١، ٩شوال ١٤١٧هـ، ١٦فبراير ١٩٩٧م.

١٤. الناس في الغرب: مليون عقد زواج غير شرعي في ألمانيا" في مجلة النور، السنة الخامسة العدد ٥١ في ربيع الآخر ١٤٠٨، كانون الأول ١٩٨٧م. ص ٧٠-٧١.

١٥. محمد مختار. "الأسرة في الإسلام والغرب." في مجلة النبأ، العدد ٦٤ رمضان ١٤٢٢هـ كانون الأول ٢٠٠١م.

١٦. أبو الفضل ساجدي، كتاب الدين والحداثة:.

١٧. ميشال بارت وماري كنتوش. الأسرة الهامشية. ترجمة منى الركابي باسيل، (بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٣م).